# "لسان العرب"
# لابن منظور
# (٦٣٠هـ/١٢٣٢م-٧١١هـ/١٣١١م)

"**لسان العرب**" للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور هو ثاني اثنين في دنيا المعجمات العربية، وهو أشمل معجمات العربية للألفاظ ومعانيها، وكانت الخطوة التي قام بها في حركة المعجمات هي جمع هذا الشتات المفرق في خمسة من المراجع الكبار، أما ما عدا ذلك فلم يقدم شيئًا - كما يرى المتخصصون -، وما كان عصر ابن منظور بعصر ابتكار.

جمع ابن منظور في معجمه الخالد "**لسان العرب**" بين أمهات المعجمات العربية الخمسة:

"**تهذيب اللغة**" للأزهري، و"**المحكم**" لابن سيده، و"**الصحاح**" للجوهري، **وحواشي ابن بري**، و"**النهاية في غريب الحديث**" لعز الدين ابن الأثير. أخطأ بعضهم فجعل خامسهم "**الجمهرة**" لابن دريد وليس منها.

وأراد ابن منظور بكتابه أن يجمع بين صفتين: الاستقصاء والترتيب؛ إذ كانت المعجمات السابقة - كما يقول - تُعنى بأحد هذين الأمرين دون الآخر، وأخذ على نفسه أن يأخذ ما في مصادره الخمسة بنصه دون خروج عليه، واعتبر هذا جهده الوحيد في الكتاب، وتبرأ من تبعة أية أخطاء محتملة بأن ما قد يقع في الكتاب من خطأ هو من الأصول، وإن تصرف قليلاً في "**النهاية**" فغير شيئًا من ترتيبها.

وقد بلغ عدد المواد اللغوية التي ضمها "**لسان العرب**" ٨٠,٠٠٠ مادة، وهو ضعف ما في "**الصحيح**"، وأكثر بـ ٢٠,٠٠٠ مادة من المعجم الذي جاء بعده وهو "**القاموس المحيط**" للفيروزابادي.

و"**اللسان**" مصدر بمقدمة غير قصيرة بلغت صفحتين ونصفًا من المطبوعة، افتتحها المؤلف بتحميد وصلاة بلغا ستة أسطر ونصفا، ثم ذكر شرف اللغة العربية وارتباطها بالقرآن الكريم، ثم نقد "**التهذيب**" و"**المحكم**" و"**الصحاح**"، ثم وصف منهجه الدافع إلى تأليف معجمه.

ووضع ابن منظور بين المقدمة والمعجم بابين: الأول في تفسير الحروف المقطعة في أول سور القرآن الكريم، وثانيهما في ألقاب حروف المعجم وطبائعها وخواصها.

ولا تختلف صورة الأبواب والفصول في "**اللسان**" عن "**الصحاح**" إلا في ضخامتها حتى أبواب الألف اللينة باقية على حالها في المعجمين، لكن ابن منظور صدر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، ذكر فيه مخرجه وأنواعه وخلاف النحويين فيه وما إلى ذلك.

ولقد كان ابن منظور ميالاً إلى اختصار نصوص "**التهذيب**" والتصرف فيها أكثر من غيرها، بل آثر نصوص "**الصحاح**" و"**المحكم**" عليها حين تشترك في التفسير، ولعل سبب ذلك أن ابن سيده والجوهري كانا أدق في نقل النصوص، غير أنه يؤخذ على "**اللسان**" تلك الفوضى الضاربة أطنابها في داخل مواده، فهو لم يستفد من منهج ابن سيده الذي شرحه في مقدمته كما لم يستفد ابن سيده نفسه، فسار سيرته واضطرب اضطرابه، بل ازداد اضطرابًا لازدياد مواده ومراجعه.

ويؤخذ على "**اللسان**" - أيضًا - تركه بعض الصيغ والمعاني التي أوردها أحد مراجعه ولاسيما "**التهذيب**"، كما يؤخذ عليه اقتصاره في المراجع على الكتب الخمسة وإهمال غيرها من المراجع الكبيرة المهمة كـ "**الجمهرة**" لابن دريد و"**البارع**" للقالي و"**المقاييس**" لابن فارس... وغيرها؛ ففاته كثير من الصيغ والمعاني والشواهد الواردة فيها.

وقد طبع الكتاب بالمطبعة الأميرية ببولاق (القاهرة) في عشرين جزءًا كبيرًا ينيف كل منها على (٣٠٠) صفحة، حظيت بإعجاب العلماء، واستدرك عليها العلامة أحمد تيمور بعض الأخطاء المطبعية التي نشرها في جزء صغير باسم "**تصحيح لسان العرب**"، كما استدرك عليها الأستاذ عبد السلام هارون أخطاء أخر نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية (المصري).

وقد قامت دائرة المعارف (بالقاهرة) بإعادة ترتيب مواد الكتاب على طريقة "**تهذيب اللغة**" للأزهري وذلك حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث إلخ من جذر الكلمة، بخلاف ترتيبه الأصلي الذي يلتزم طريقة "**الصحاح**" بالترتيب وفق الحرف الأخير فالأول فالثاني...إلخ، فخرج في ستة أجزاء من القطع الكبير المطبوع بحرف صغير، أعقبته بثلاثة أجزاء هي الفهارس الفنية للكتاب.

ولا جدال في أن "**لسان العرب**" موسوعة علمية ثرية، بما اشتمل عليه من مادة لغوية وأدبية، وبما تضمنه من شواهد من الشعر والحديث الشريف، وبما قدم من شرح مسهب للمادة يعكس كثيرًا من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي، على نحو يجعله مفيدًا لا في المجال المعجمي المحدود بل في مجالات علمية كثيرة منوعة.